

باب التقريظ والانتقاد

وقاية الشباب

لحضرة الدكتور سعيد افندي ابي جمر

وردنا هذا الكتاب من حضرة مؤلفه الدكتور سعيد افندي ابي جمر صاحب جريدة الافكار الغراء في البرازيل وعليه هذه الكلمات « اذا لم يكن بهذا الكتاب ما يستحق التقريظ فان به ما يستحق الانتقاد » ولعل الرصيف قد اراد بذلك ان يذكرنا باساءته الى الجامعة في جوابه على انتقادها كتابه « الحياة التناسلية » ف نحن نعذره لاستيائه من ذلك الانتقاد كما ان الجامعة معذورة في كتابته . ذلك انها وجدت نفسها بين امرين : فاما ان تضرب صفحاتنا ذكر الكتاب واما ان تجهز برأيها فيه . ففضلت الامر الثاني على الاول لسببين اولاً لانها تتركه تعويد نفسها ان تكتم رأيها خوفاً من غضب المؤلفين الذين تذكر كتبهم وثانياً لان كل الكتب خير لها ان تزد من ان تهمل . ولواء من الرصيف قليلاً في كلام الجامعة لوجد انها لم تلم المؤلف على تأليفه كتابه بل لامته على قوله في المقدمة كلمة هي اساس الخلاف . واليك ما جاء في كلام الجامعة « وهو يتضمن إبحاثاً طبية من اختصاص الأطباء البعث فيعا ولكن اذا كان من اختصاص الأطباء البعث في إبحاث كذلك الابحاث فليس من اختصاصهم في رأينا القول بان مواضيع ذلك الكتاب مما يجب على (محبي الحقائق) الاطلاع عليه في عصر استنار اهل بنور العلم الصحيح وما عاد الخجل السطحي والحشمة والحياء الكاذبان تلاقي محلاً في قلوب المطالعين » - فاعتراض الجامعة كان على هذا القول لا على موضوع الكتاب . ومتى انصف الرصيف ونظر في ذلك الكلام بحسن نية علم انه كان ظالماً في اساءته الظن برصيفته . والعقلاء لا يرضون الظلم لانفسهم

اما كتابه « وقاية الشباب من المرض الافرنجي والسيلان » الذي نحن الآن في صدده فهو على نسق كتابه « الحياة التناسلية » ولكن من حسن الحظ لم يذكر في مقدمته ان « محبي الحقائق يجب عليهم الاطلاع عليه في عصر استنار اهل بنور العلم الصحيح وما عاد الخجل السطحي والحشمة والحياء الكاذبان تلاقي محلاً في قلوب المطالعين » فبناءً على ذلك لا يطالع هذه الكتب الا من يحتاجها . وهذه نقطة الخلاف من اصله .

وفي كل حال فاننا نحب ان نقابل اساءات الرصيف المتعددة بالمعذرة والصفيح
 * مقدمة الشكر * هي خلاصة اعمال الجمعية الخيرية الارثوذكسية السورية
 في الاسكندرية عن سنة ١٩٠٢ ويؤخذ منها ان مجموع دخلها في ذلك العام بلغ اكثر
 من ٥٦ الف غرش ومجموع نفقاتها اكثر من ٤٤ الف فتكون الزيادة نيفاً و ١٢ الف اضيفت
 الى راسمال الجمعية . فننتهي على همة حضرة رئيسها الهام المسيو وهبه كرم الذي لا
 يألو جهداً في رعايتها وتضييق اوقاته واتعابه في سبيل خدمتها وعلى حضرات اعضاءها
 الافاضل جزاهم الله خيراً

* الانتقام * هي الرواية العشرون من روايات مسامرات الشعب تعريب حضرة
 احمد افندي حافظ عوض المحرر بجريدة المؤيد الغراء . وان كل من يقرأ مقالات حضرته
 في المؤيد ويختص منها مقالته الاخيرة في (القديم والحديث) يعجب بسلامة ذوقه وبجراًته
 وطول بائه ويستغرب كيف يطاوعه قلبه بعد ذلك على الاشتغال بتعريب روايات قد تكون
 بلا اهمية . فنحن مع المعجبين باجتهاده نتمنى ان يصرف قلبه الى المواضيع الوطنية لتكون رواياته
 عبارة عن صورة لمقالاته بزيادة شيء من الجراءة عليها . وهذه خدمة من افضل الخدمات للامة
 * شهداء الآباء * هي الرواية الثامنة عشرة من روايات مسامرات الشعب بقلم
 مصطفى افندي ابراهيم بمصلحة البوسطة بالاسكندرية . وكل من عرف حضرة الكاتب وعلم
 انه يسترق اوقات فراغه لاتفاقها في الاشتغال بالادب لا يسعه الا ان يعجب بهذه الشبيبة
 المصرية الجديدة التي تلتقي اوقاتهما في كل ما يفيد .

* منتخبات الشيخ نجيب الحداد * جمع حضرة الاديب حنا افندي نقاش
 منتخبات المائسوف عليه الشيخ نجيب الحداد فقيده النظم والنثر وقد طبعها طبعاً متقناً على ورق
 جميل فجاءت مجموعة كبيرة حاوية لكثير من المقالات والفصول التي انشأها الفقيه في اثناء
 حياته الصحفية . وهي تطلب منه في الاسكندرية او من المكتبة الخديوية وثمان عشرة غرساً صاعاً
 * المحسناء الوفية * هي رواية ادبية بقلم جناب احمد افندي رفعت افتتحها بوصف مدينة
 الاسكندرية بهذه الاسطر « الاسكندرية ثغر جميل المنظر حسن الموقع طيب المناخ تحيط
 به مياه البحر المتوسط من كل الجهات وبه من المباني الكبرى والقصور العظمى والاندية
 الجامعة والمنتزهات الواسعة والرياض النضيرة والمزارع الكبيرة والحمائم البحرية والضواحي الخلوية
 والاثار التاريخية ما يجعله يتيه به على سواه ويشغل كل من وفد عليه بهواه » ثم يدخل المؤلف
 في موضوع الرواية وينقد فيها كثيراً من العادات السيئة فنتمنى ان يُقننى به في هذا الشأن المفيد

الدين والعلم والمال

(كتاب الجزء السابق وبعض الآراء فيه)

نشرنا في الجزء السابق كتاباً كاملاً عنوانه «الدين والعلم والمال» وقد مررنا ان قراءنا ارتاحوا الى هذه الطريقة التي اتبعناها الجامعة وهي نشر كتاب مستقل مفرد في موضوع مهم في اكثر اجزاء المجلة . ذلك مع ابقاء ابوابها الاعتيادية كما هي بل بزيادة عليها كما يرى القراء في هذا الجزء . وهذا ما كتبته الينا احد القراء الاصدقاء بهذا الشأن قال « هذا ابتكار مفرد من حين انشاء الصحافة . ونحن نعلم ما يكلنكم من العناء . وقد سمعت اليوم بعض القراء يعجبون منه ويقولون ان كل جزء من الجامعة يسوى قيمة الاشتراك . وهم يعذرونها معها تاخر صدورها لان ما يُبذل فيها من العناية والتعب والروية جدير بان يستغرق وقتاً كهذا الوقت »

وبعد بيان ارتياح القراء ورضاهم لا بائس ان نذكر شيئاً عن آرائهم في الكتاب الذي نشرناه في الجزء السابق . وهنا اختلفت الافوال . كتب الينا احد الافاضل « شرقنا في اشد الحاجات الى هذه المبادئ وهذه اللهجة الصريحة باخلاص صريح واستقلال صريح . فهذا هو نسيم الحرية الحقيقية الذي يهب على النفوس فيحييها ويبث فيها القوة الحقيقية . فزبدونا زبدونا منها جزاكم الله خيراً »

وكتب مراسل فاضل آخر يسأل عن المصادر التي استقينا منها ذلك الكتاب . لانه « استغرب » كلمة التأليف في صدره ونحن لسنا في اوروبا لنؤلف في هذه المباحث دون اعتماد على المؤلفات الاوروبية . فجوابنا على ذلك مختصر وجيز . فان كتاب « الدين والعلم والمال » نتيجة مطالعة ثلاث سنوات في اهم الجرائد والمجلات الفرنسية . فقد اشتدت الازمة الاجتماعية في فرنسا في السنوات الاخيرة فكنا في اثناها نقراء كل ما تكتبه فيها الطان والديبا والماتين والنيزارو والاورور والغولوى ومجلة باريز ومجلة المجلات واحياناً مجلة العالمين . ولما شرعنا في الكتاب لم نراجع شيئاً سوى ما كان قد علق في ذهن من هذه المواضيع فادمنجناه في الكتاب بأسلوب رواية . فاذا حلل القارئ ذلك الكتاب تحليلاً وجد ان مبادئه كلها تختلج اليوم في اوروبا اختلاجا شديداً . فكانه يقف فيه على اهم اخبار الامم الاوربية ونتيجة تمدنها واحوالها الاجتماعية والسياسية

وكتب مراسل آخر يسأل أليس الأفضل ترك هذه المسائل الخطيرة وعدم تحريكها في فضاء الشرق لئلا يلهب بها . فجوابنا عن هذا السؤال الذي كنا ننتظره اننا لا نريد ان نعرف حدًا لحرية الفكر والنشر . والجامعة . انما تكتب عن لذة في الكتابة ولا جزاء لها الآن غير هذه اللذة . فيوم يُقال لها قيدي فلنك قليلاً فانها تفضل تركه على تقييده اذ لا يبقى في حياة الكاتب من اللذة ما يساوي العناء . فابقوا لها هذه اللذة على الاقل . ولعمرك الحق اننا لا نفهم كيف ان الكاتب يجوز له ان يشغل بالصحو والمطر . والنبات والحیوان . والصين وفيليبين . وتاريخ الامم الغابرة . ويترك اهم شيء يجب عليه الاهتمام به لانه الصق الاشياء به وهو النظر في اعماق اساس الهيئة الاجتماعية لمحاربة الفساد الذي فيها وثقوبة الصلاح وتربية الاذواق الادبية وتكوين الضائر الحية التي بدونها لا يكون الانسان انساناً . فان هذا افضل ما محتاج اليه اليوم بلادنا الشرقية والاهتمام به مقدم على كل اهتمام

وقد نظم حضرة الشاعر المشهور مصطفى افندي صادق الراعي في «الدين والعلم والمال» الايات التالية

هي الافلاك لاشيم القباب	ولا كان لك تجري في العباب
تدور بما تدور ونحن منها	مكان الظل من فوق التراب
ولوان الوري كانوا عليها	لبات كالسفينه في الضباب
يد الانسان آثمة ولو في	ذرى الافلاك من فوق السحاب
ولو خلت الملائك عاشرته	اقلعت ارى الحمامة كالغراب
ضعيف وهو اقوى من عليها	قوي وهو اضعف من ذباب
وليس الناس اجساماً تراءى	ولكن كل نصل في قراب
تفاوتت النفوس قرب نفس	على فلك ونفس في ثياب
فلا عجب اذا الانسان امسى	لدى الانسان كالشيء العجاب
يعد الناس ضعف الناس ذنباً	لذا خلق القوي من العقاب
فذو المال استبدت بكل نفس	وذو العلم استخف وذو الكتاب
لدن ركبو اسفين الدهر ظنوا	بني الدنيا متاعاً للركاب
وليس «المال» غير العين اما	غدت سود الحوادث كالنقاب
فلا يفخر بصير عند اعمى	فما غير المصاب سوى المصاب
سلوا من ظن امر المال سهلاً	اكان السهل الا بالصعب
لعمرك انما الذهب الملقى	نفوس لم تعد بعد الذهب

هم اكثسبوا لغيرهم فامسى
 وصيغ شبابهم ذهباً اليست
 يثبوت السعادة وهي منهم
 وان خزانه الآمال ملأى
 ومن بغتر بالاقوى يجده
 متى نادى الدجاج بشعلبان
 بظن الاغنياء الفقر ضعفك
 ولا يحشون من جاعوا لديهم
 الم تكن السفينة من حديد
 اذا شمتحت على الامواج انفك
 اما «للعلم» سلطان على من
 وما ذوالعلم بين الناس الا
 يظل بها يمارسها شقيك
 وكم بين الطروب وذوي شجون
 ارى العلماء اذ يشقون فينا
 كقطعة سكر في كاس بن
 ومن اخذ العلوم بغير خلق
 وما معنى الخضاب وانت تدري
 اذا الاخلاق بعد العلم ساءت
 ولولا العلم لم تسكن نفوس
 ولولا «الدين» كانت كل نفس
 رأيت الدين والارواح فينا
 فلا روح بلا دين ومن ذا
 ليحمد من يشاء قرب قشر
 الى الله المآب فكيف يعنى
 وما ظمأى وفي جنبي نهر

عليهم الاكتساب بالاكتساب
 على الدينار زخرفة الشباب
 منال الماء في بحر السراب
 لمن تلقاه مهزول الجراب
 كنصل السيف بغمدي الرقاب
 فقل حيتيت من داع محاب
 وكمن حية تحت الخراب
 وليس اضر من جوع الذئب
 فما للماء يجرها بناب
 فما بعد العلو سوى انقلاب
 يرى ان الفضائل في الخلاب
 كمن كبح البيعة لاحتلاب
 وحالبها يمنع بالوطاب
 اذا ابصرت كلاً في اضطراب
 نعيماً كامن تحت العذاب
 تذوب ليغتدي حلو الشراب
 فقد وجد الجمال بغير سابي
 بان الشيب من تحت الخضاب
 فكل الجهل في «فصل» و«باب»
 على غي الحياة الى الصواب
 كمثل الوحش تسكن للوثاب
 كإصحب الغريب أخا اغتراب
 رأي راحاً تصب بلا حباب
 يكون وراءه عجب اللباب
 اخوالا سفار عن طرق المآب
 تدفق بين قلبي والحجاب